

انتهت إجازة الصيف.  
اليوم هو أول يوم دراسة في السنة الجديدة.



عِنْدَ بَوَابَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَدَعَّ «نُور» أُمَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى  
مُعَلِّمَتِهِ الْجَدِيدَةِ: الْأُسْتَاذَةِ فَاطِمَةَ. ثُمَّ انْطَلَقَ  
فِي فِنَاءِ مَدْرَسَتِهِ وَهُوَ فَرِحَانٌ.



لَمْ يَكُنْ «نُور» خَائِفًا مِثْلَ الْعَامِ  
الْمَاضِي، فَهُوَ الْآنَ الْكَبِيرُ. لَقَدْ أَصْبَحَ  
فِي الْمَصْفِّ الثَّانِي الْأَيْدِي!



وَجَدَ «نُور» أَصْحَابَهُ، وَفَرِحَ جِدًّا لِأَنَّهَمْ سَيَكُونُونَ  
مَعًا فِي الْفَصْلِ نَفْسِهِ مِثْلَ الْعَامِ الْمَاضِي.



بَعْدَ قَلِيلٍ، نَظَرَ «نُورٌ» حَوْلَهُ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:  
«أَنْظُرُوا.. لَقَدْ مَاتَ الزَّرْعُ الَّذِي كَانَ هُنَا!»



رَدَّ وَايِلُ: «نَعَمْ وَجُدْرَانُ الْمَدْرَسَةِ أَيْضًا  
مَنْظَرُهَا قَدِيمٌ»، لَكِنَّهُ ضَحِكَ وَقَالَ:  
«أَهِيَ بَيْتُنَا؟! هَيَّا نَلْعَبْ!»



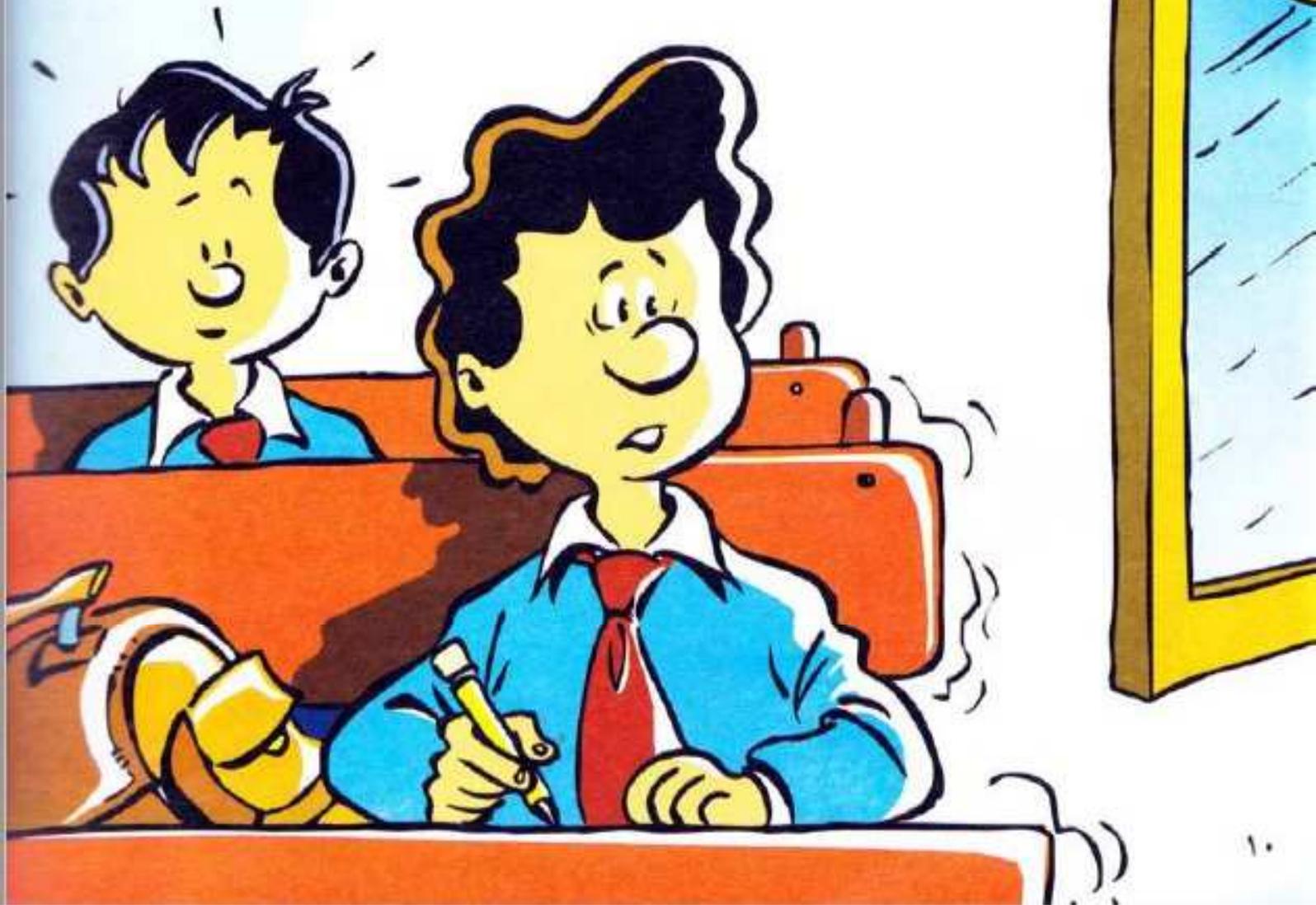
فَكَرَّ نُورٌ أَنَّهُمْ يَقْضُونَ أَكْثَرَ أَيَّامِ السَّنَةِ فِي  
الْمَدْرَسَةِ، وَأَنَّ أَمَامَهُمْ سِنَوَاتٌ كَثِيرَةٌ حَتَّى  
يَنْتَقِلُوا لِلْمَدْرَسَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ.



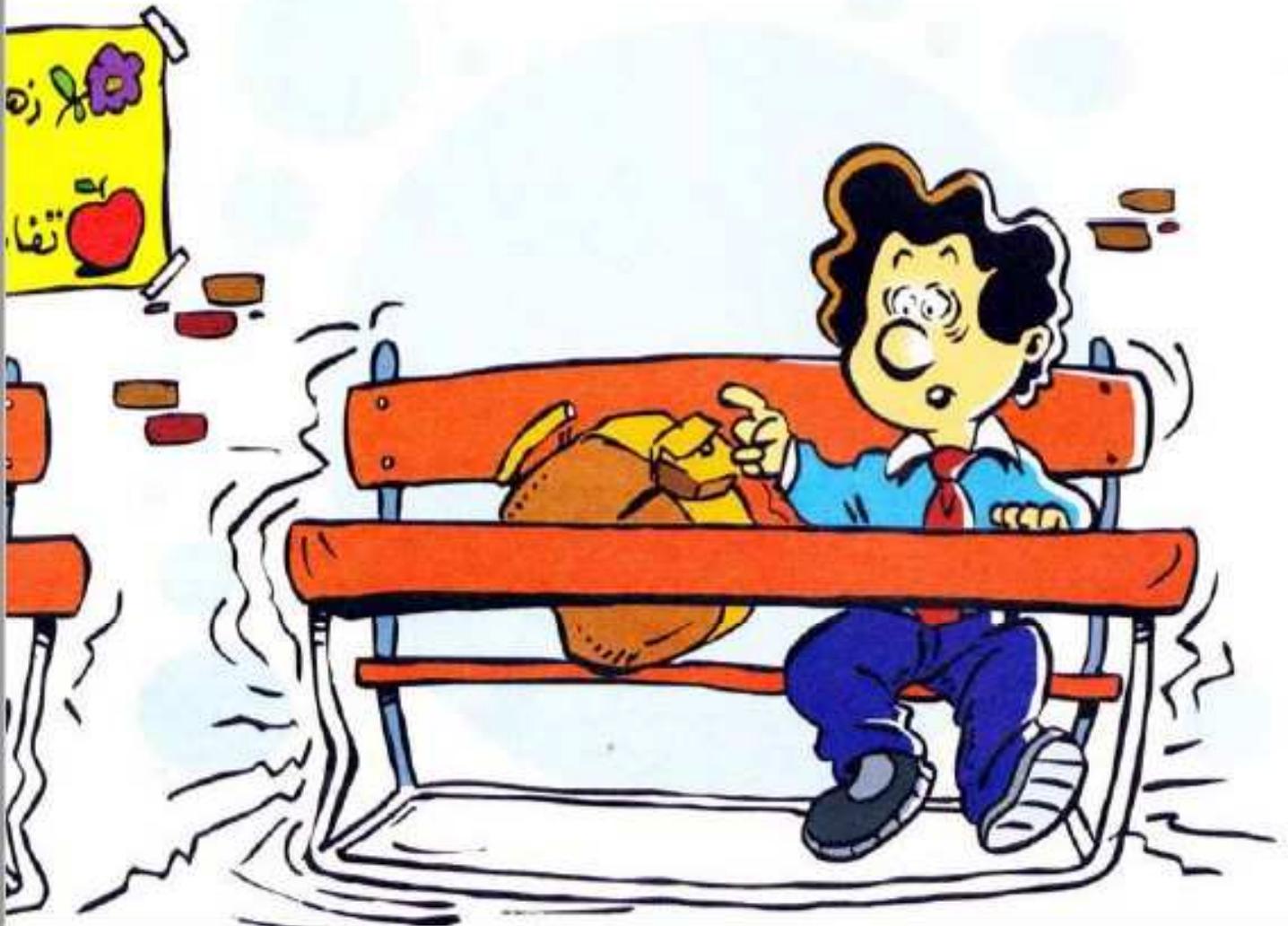
وَفَجْأَةً دَقَّ جَرَسُ الْحِصَّةِ الْأُولَى، وَاتَّجَهَ كُلُّ تَلْمِيزٍ  
نَاحِيَةَ طَابُورِ فَضْلِهِ خَلْفَ مُعَلِّمِهِ.



دَخَلَ «نُور» فَصُلَّهُ، وَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ بِالقُرْبِ  
مِنَ الشُّبَّانِكِ. لَكِنْ مَا هَذَا؟!



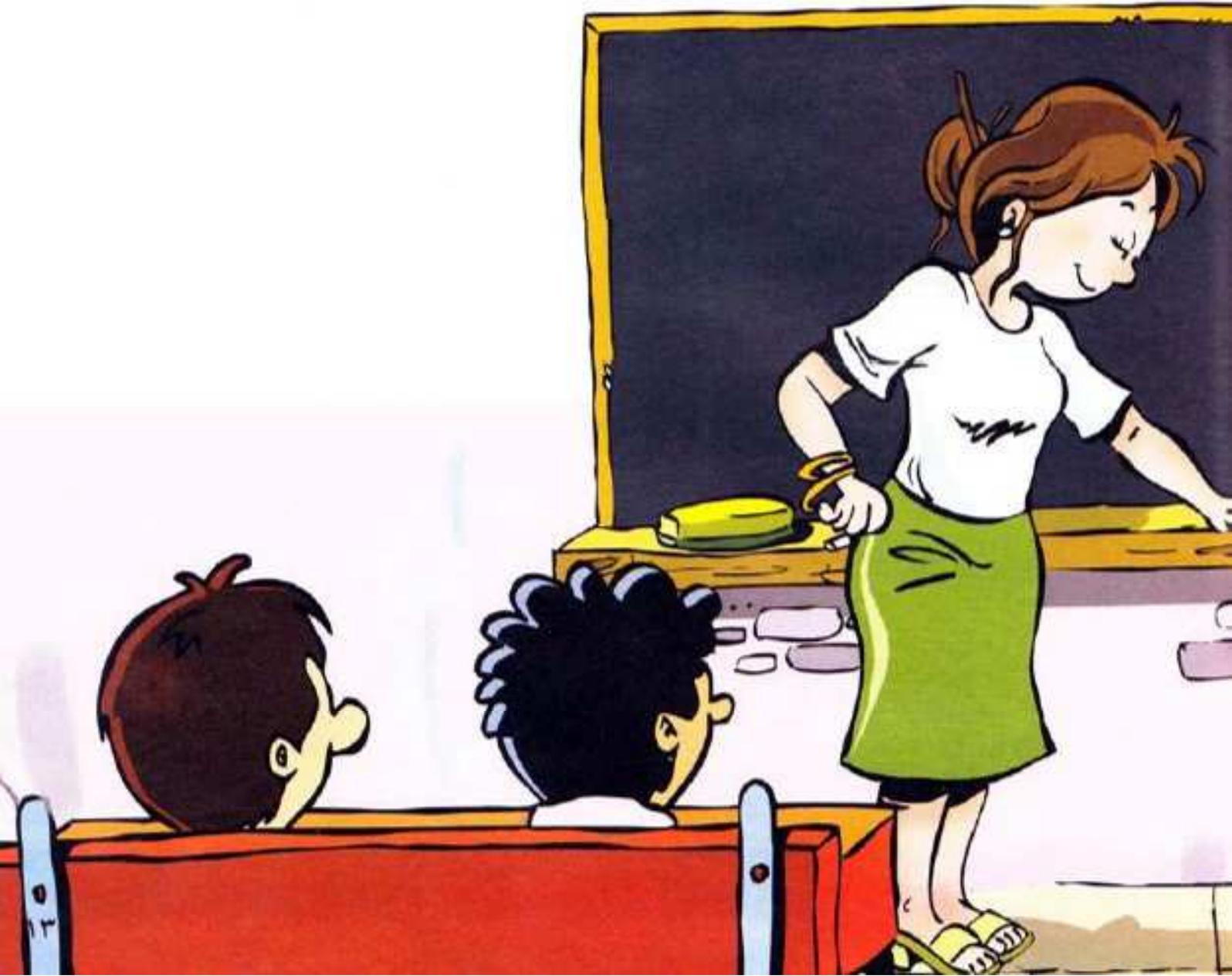
كَانَتِ الدَّكَّةُ تَتَحَرَّكُ مِنْ تَحْتِهِ وَتُخْرِجُ صَوْتًا غَرِيبًا!  
وَدَخَلَتِ الشَّمْسُ قَوِيَّةً جِدًّا مِنَ الشُّبَّاكِ،  
فَلَمْ يَعْذُ يَرَى السَّبُّورَةَ!



سَأَلَ نُورُ الْأَسْتَاذَةَ فَاطِمَةَ:  
«لِمَاذَا مَدَرَسَتُنَا هَكَذَا؟ بِهَا أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ تَالِفَةٌ!»



إِبْتَسَمَتِ الْأُسْتَاذَةُ فَاطِمَةُ وَشَرَحَتْ بِصَوْتِ هَادِي:  
«مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتَلَفَ الْأَشْيَاءُ مَعَ الْوَقْتِ...».



«... وَلِذَلِكَ الْعِنَايَةُ فِي طَرِيقَةِ الْإِسْتِخْدَامِ مُهِمَّةٌ حَتَّى  
تَبْقَى الْأَشْيَاءُ جَدِيدَةً، لَكِنَّ زُمَلَاءَكُمْ الْعَامِ الْمَاضِي  
كَانُوا مُهْمِلِينَ جِدًّا!»

## الدروس الأولى



تَذَكَّرُ نُورٌ كَيْفَ كَانَ هُوَ وَزُمَلَاؤُهُ يَقْفِرُونَ فَوْقَ الدِّكَاكِ،  
وَيَتَعَلَّقُونَ بِسِتَائِرِ الْفَصْلِ وَيَقْطِفُونَ الزَّرْعَ مِنَ الْفِنَاءِ!  
..شَعَرَ بِالْخَجَلِ!



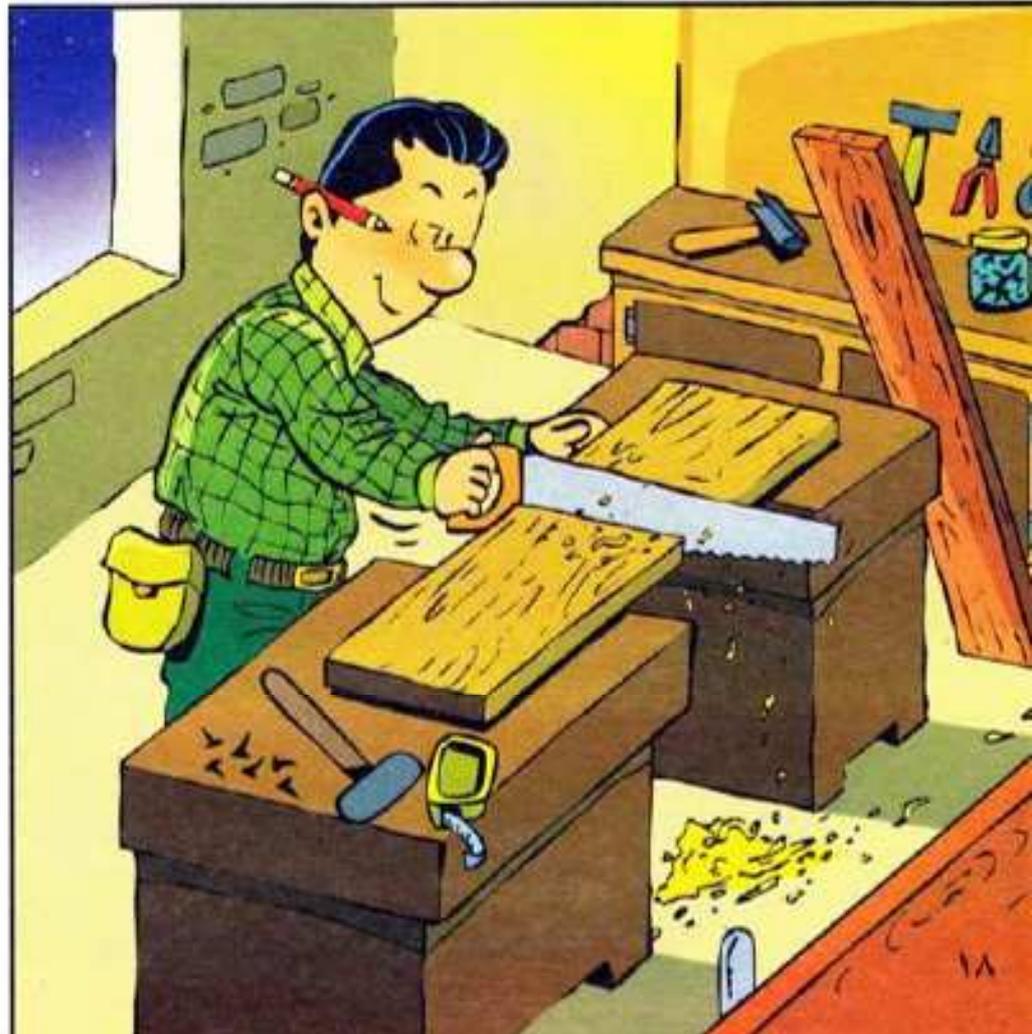
سَأَلَتْ هُدَى الْأُسْتَاذَةَ فَاطِمَةَ: «لِمَاذَا لَمْ تُصَلِّحْ  
هَذِهِ الْأَشْيَاءَ؟» رَدَّتْ عَلَيْهَا الْأُسْتَاذَةُ قَائِلَةً:



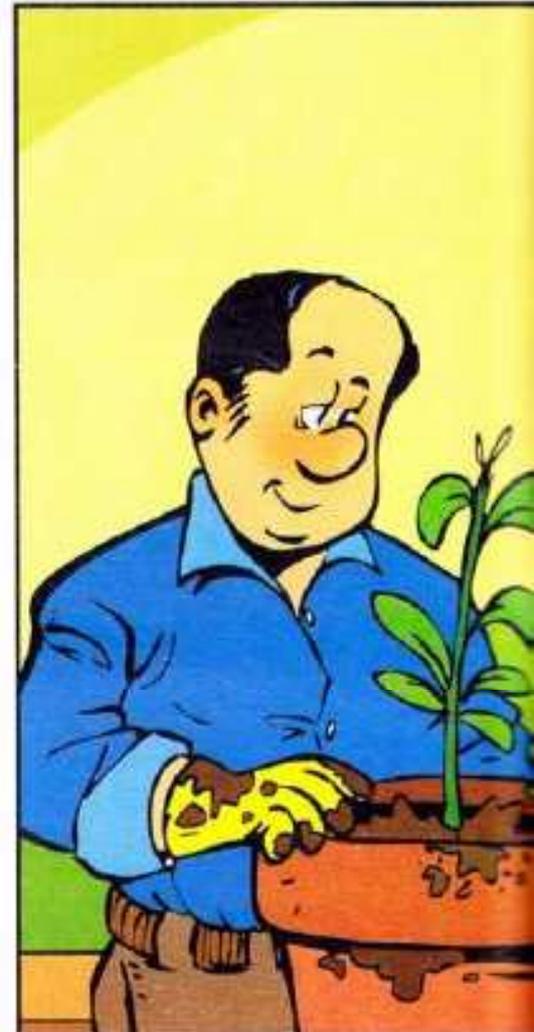
«لَقَدْ طَلَبْنَا مُسَاعَدَاتٍ مِنَ الْمُحَافِظَةِ،  
لَكِنَّ الْمَدَارِسَ كَثِيرَةً وَالْأَمْوَالَ قَلِيلَةً فَيَجِبُ  
أَنْ نَنْتَظِرَ حَتَّى يَأْتِيَ الدَّورُ عَلَيْنَا.»



لَكِنَّ «نُور» لَمْ يَنْتَظِرْ . فَفِي الْمَسَاءِ اتَّفَقَ  
مَعَ وَالِدِهِ الْأَسْطَى «حَسَن» النَّجَّارِ..



ثُمَّ اتَّفَقَ مَعَ زَمِيلِهِ «مَاهِر» وَخَالِهِ الَّذِي يَعْمَلُ بُسْتَانِيًّا.  
وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبَ إِلَى زَمِيلَتِهِ هُدَى وَوَالِدَتِهَا  
الَّتِي تَعْمَلُ خِيَّاطَةً.



وَفِي صَبَاحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَمَّ تَنْفِيذُ الِاتِّفَاقِ!  
جَاءَ وَالِدُ «نُورٍ» لِتَصْلِيحِ الدِّكَاكِ الْخَشَبِيَّةِ.  
وَأَصْلَحَتْ أُمُّ هُدَى سَتَائِرَ الْفَصْلِ.



كَمَا غَرَسَ خَالَ «مَاهِر» زَرْعًا جَدِيدًا فِي الْفِنَاءِ.  
وَسَاعَدَ التَّلَامِيذُ الْمُعَلِّمِينَ فِي طَلَاءِ الْجُدْرَانِ وَتَزْيِينِهَا  
بِالرُّسُومِ الْجَمِيلَةِ!



كَانَ يَوْمًا جَمِيلًا.. عَمِلَ فِيهِ الْجَمِيعُ بِمَرَحٍ:  
الْمُعَلِّمُونَ وَالْأَهَالِي وَالتَّلَامِيذُ..



وَزَعِ النَّاطِرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْءَ بِمُسَاعَدَةِ «وَائِلٍ»..  
ثُمَّ قَالَ لِنُورٍ: «شُكْرًا لَكَ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ الرَّائِعَةِ  
وَالْمَجْهُودِ الْكَبِيرِ».



رَدُّ «نُورٍ»: «لَا تَشْكُرْنِي، فَهَذِهِ مَدْرَسَتِي...».  
فَقَاطَعَهُ «وَأَيْلٌ» قَائِلًا: «تَقْصِدُ مَدْرَسَتَنَا كُلَّنَا!»!

